الأمثال اليونانية ومضامينها الأخلاقية والتعليمية ونظيراتها المصرية

د. فاطمة الزهراء هاشم
كلية الآداب – جامعة القاهرة

Abstract

The Greek proverbs and its moral and educated contents and its Egyptian parallel

Proverbs are considered the most important form of folklore because of its expression of thoughts in our daily lives .

Proverbs are based on two main parts ; the first one is known as the formal or literary part , because it is based on rhetoric . the second part is known as the social part , because it is concerned with the ethics of people .

Noteworthy is the difference between wisdom and proverb ,because wisdom means knowing the best ideas with the best methods . so,proverbs more spread among the uneducated than among educated people . It is important to mention that the study of Greek proverbs could shed light on the life and thoughts of the Greeks .

Greek proverbswith moral content lead us to hold on to positive values and to avoid negative values . Moreover, Greek proverbs with educational content appears more in didactic proverbs than in other kinds of proverbs .

Because most nations express their experiences through proverbs , it is natural to find similarties between proverbs in different cultures .

This similarity compelled me to hold comparison between Greek proverbs and their equivalent ones in Egypt proverbs .

In addition , this similarity between proverbs –in Greek and Egypt – Could lead to future studies exploring cultural aspects between Greek and Egyptian culture .

ملخص البحث

كان المثل ولازال من أهم الأنواع الأدبية الشعبية ، نظرا لما يعبر عنه من أفكار لا تزال تحيا فى الممارسات اليومية فى حياتنا . فالمثل هو ما ترضاه العامة والخاصة فى لفظه ومعناه ويعتبر أبلغ الحكم ،لأن الناس لا يجتمعون على ناقص .

ولتعريف المثل نجده يرتكز على جانبيين أساسيين ، وهما : الجانب الشكلى والمعروف بالجانب الأدبى ومتمثل فى الجانب البلاغى للمثل . والجانب الموضوعى والمعروف بالجانب الإجتماعى والمتعلق بالمناخ الأخلاقى وإجتماعى للأمة .

ولا شك فى أن هناك فرق شاسع بين الحكمة والمثل وينحصر الفرق بينهم فى أن الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، حيث يطلق لفظ "حكيم" على من يحسن دقائق الصناعات ويتقنها . أما الأمثال فنجد أنها أكثر إنتشارا بين الأميين منها بين المثقفين .لذلك كان سلطان الأمثال فى البوادى والقرى أقوى منه فى المدن والحواضر .

وتأتى أهمية دراسة الأمثال فى معرفة الكثير من أفكار الشعوب وتفسير سلوكياتها وروايتها لذاتها و للآخرين أيضا .

ولا شك فى أن دراسة الأمثال اليونانية بإمكانها إلقاء الضؤ على أسلوب الحياة والتفكير عند اليونان ، حيث أنها تصطحب الإنسان وكأنه مسافر عبر الحياة ، فضلا عن إستخدامها أحيانا لإضفاء جمال على أغنية ما أو قصيدة شعرية معينة . وكان إختيار الصور الخيالية وتوظيفها فى الأمثال يضفى عليها لونا شاعريا يسهم فى توصيل رسالة المثل بسهولة .

وكانت الأمثال اليونانية – ذات المضمون الأخلاقى – كثيرا ما ترشدنا إلى التشبث بالقيم الأخلاقية والإيجابية والإبتعاد عن القيم السلبية . هذا بالإضافة إلى ماتحمله فى طياتها مضمونا دينيا قوامه إحترام الآلهة والنصح . أما المغزى التعليمى _فى الأمثال اليونانية_ يظهر فى الأمثال ذات طابع الوعظ أكثر من ظهوره فى أى نوع آخر من الأمثال الشعبية .

وبما أن معظم الأمم تعبر عن تجارب إنسانية تكاد تكون متماثلة ، فمن هنا نجد أن الأمثال لا تنحصر فى حقل ثقافى واحد ، بل تتجاوز حدوده وتشيع عبر أوساط ثقافية مختلفة .

وهذا ما دفعنى لعقد مقارنة بين الأمثال اليونانية وما يناظرها من أمثال وأقوال مصرية .فضلا عن هذا أن هذا التشابه ربما يدفعنا فى دراسات مستقبلية إلى البحث عن أوجه المشترك الثقافى بين الثقافتين اليونانية والمصرية على مستويات عميقة .

مقدمة

عندما طالعت بعض الأمثال والحكم اليونانية، استرعى انتباهى ما تحمله بداخلها من مضامين أخلاقية وتربوية، كما لفت نظرى – أيضاً– هذا التشابه الكبير فيما بينهما وبين بعض الأمثال والحكم المصرية القديمة والحديثة أيضاً التى لا تزال متداولة حتى يومنا هذا.

ولاشك فى أن الأمثال هى واحدة من الفنون الشعبية فى ثرائها ، نظرا لما تجسده من تعبير ناتج عن تجربة شعبية طويلة تخلص إلى عبرة وحكمة.

وربما كان المثل من أهم الأنواع الأدبية الشعبية ،نظرا لما يعبر عنه من أفكار لا تزال تحيا وتعيش فى الممارسات اليومية فى حياتنا، ولأنه يمثل الفلسفة العملية لهؤلاء الذين يستخدمونه كما يبدو من أفكارهم وتصوراتهم ومبادئهم الأخلاقية.[١]

ولعلنا إذا تأملنا سلوكنا اليومى بدقة لوجدنا إلى أى مدى يتأثر هذا السلوك بما توارثناه من أمثال شعبية وما رسخ فى وجداننا من معتقدات، وما ألفناه من عادات انحدرت إلينا من المجتمع الذى نعيش فيه ، إما بشكل مباشر عن طريق التجربة والممارسة، وإما بشكل مكتسب نتيجة للخبرات التى ينقلها إلينا غيرنا ملخصة فى مثل أو أقصوصة أو فزورة أو نتيجة للتعليم المنظم.

ومن ثم يمكن أن ندرك أفكار الشعب وتصوراته وآراءه ومعتقداته ودرجة ارتقائه أو تخلفه من خلال أمثاله[٢].

ويلتقى المثل الشعبى مع غيره من الفنون الشعبية الأخرى فيما يحمله من خصائص، و منها أنه مجهول المصدر، فلا يعرف قائله أو الزمان والمكان اللذين قيل فيهما، فإذا عُرف مصدره فلا يعتبر مثلا شعبياً وإنما يصبح من الأقوال المأثورة التى يعرف قائلها والتى تنسب إلى الأدباء والحكماء والمفكرين والفلاسفة، وهذا أمر معروف شائع يكاد يكون من البديهيات خاصة بين طبقة المثقفين[٣].

والواقع أن انتشار المثل وذيوعه فى مكان ما يكفى لنسبته إلى هذا المكان، لأن الشيوع يعنى أن الناس قد ارتضوه وأنه وجد قبولاً عندهم فتناولوه فيما بينهم واستشهدوا به فى السراء والضراء[٤].

تعريف المثل :

تعددت تعريفات الأمثال الشعبية، وكل تعريف من هذه التعريفات يتعرض لزاوية يراها الأهم، فالمثل لغة الشبه والنظير، والمثل هو القول الذى لكثرة تداوله على ألسنة الناس اكتسب قيمة تعبيرية خاصة جعلتهم – عند تشابه الحال– لا يجدون أبلغ منه ولا أوجز فى التعبير عما بأنفسهم، و عن مرادهم.

ولقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية للأمثال، ففى القرآن الكريم ورد لفظ المثل كثيرا بمعنى "الشبه" أو "النظير"(٥). ومن ذلك قوله تعالى : " وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " صدق الله العظيم.

والمثل الشعبى هو الأسلوب البلاغى القصير الذائع بالرواية الشفهية والمحدد للسلوك والرأى الشعبى، وتنشأ الأمثال الشعبية نتيجة تجارب إنسانية فردية أو جماعية عميقة الجذور فى مجتمع معين، وقد تنتقل من مجتمع إلى أخر عبر الاندماج الفكرى والثقافى، وأهم ما يميز الأمثال الشعبية فى أى مجتمع منتج ومتداول لها هو: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة. فضلا عن أنه يمكن التعرف على طبيعة أى شعب من خلال أمثاله لأنها تمثل فلسفة الجماهير وسلاحها القوى الذى تدافع به عن عاداتها وأعرافها. (٦)

ومن خلال محاولة تعريف المثل نجده يرتكز على جانبين أساسيين ، وهما: الجانب الشكلى المعروف بالجانب الأدبى، والجانب الموضوعى المعروف بالجانب الاجتماعى.

وفى سبيل توضيح الجانب الأدبى نتعرض لعدة حقائق لابد من توافرها فى المثل، حيث إنه ينبغى أن يمتاز بالإيجاز ولطف التشبيه و حسن الكناية ، وأغلبها شروط تتعلق بالجانب البلاغى.

أما الجانب الموضوعى فيتمثل فى الإشارة إلى أن هذه الأمثال – لكونها تنبع من طبقات الشعب كلها دون تفرقة– تعد من المصادر المهمة لدراسة المناخ الأخلاقى والاجتماعى للأمة، ولكونها لا تنبع من بيئة محدودة أو خاصة، فإنها اكتسبت أهمية كبيرة لدلالتها المباشرة على حقيقة عادات الأمة وعقليتها ونظرتها إلى الحياة،

حيث أنها خامة طبيعية مستمدة من البيئة.

وفضلا عن هذا فإن الجانب الاجتماعى فى المثل يُبرز أنه وليد البيئة، ونتاج صريح لكل الطبقات الشعبية، وهكذا يتم عزله عن الفنون الأدبية الأخرى مثل الشعر أوالنثر، باعتبار أنهما لطبقة خاصة هى طبقة المثقفين.

ومما لاشك فيه أن المصدر الحقيقى للأمثال فى كل العصور وفى كل مكان هو الشعب، فالشعب هو الذى يصوغ هذه الأمثال وهو الذى يعطيها القوة الدافعة للانتشار، كما يعطيها صكا بالبقاء أو الفناء، لذلك نجد أن التعريفات مهما اختلف زمانها ومكانها فإنها تتفق – إلى حد ما– فى بعض العناصر، ذلك لأن الأصل واحد والتربة تكاد تتشابه ، فمصدرها وتربتها الشعب(٧).

الفرق بين المثل والحكمة:

الحكمة هى عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، حيث يطلق لفظ "حكيم" على من يحسن دقائق الصناعات ويتقنها. ومن ثم فكلمة حكمة تعنى محاولة الوصول إلى جوهر الأشياء بالفكر. بمعنى أنه ينبغى لكى تكون حكيماً أن تحيط بالمعرفة اللازمة للوصول إلى جوهر الأشياء. هذا فضلا عن أن كلمة "حكمة" تعنى الكلام النافع الذى يبعد الإنسان عن الجهل والانزلاق إلى السفه وتحمل فى معناها معنى العظة، حيث إنها قامت بدور دينى معروف يحث على الخير وينهى عن الشر والجهل، فهى تمثل فلسفة الخير فى مواجهة مفهوم الشر.

أما الأمثال فنجد أنها أكثر انتشارا بين الأميين منها بين المثقفين، الذين يتقنون الكتابة والقراءة، فالبيئات التى تعتمد على الثقافة الشفوية تتداول الأمثال وتحرص على حفظها والاستشهاد بها أكثر من البيئات ذات الثقافة المكتوبة. لذلك كان سلطان الأمثال فى البوادى والقرى أقوى منه فى المدن والحواضر.

أما المجتمعات الحضرية المثقفة فقد نمت فيها الشخصية الفردية ووجد فيها الثائرون على قيم المجتمع المعتزون بتفكيرهم الشخصى، الواثقون بنفوسهم، الذين يعتقدون أنهم بأقوالهم وأساليبهم يملكون الأداة التى تصدق فى التعبير عن أنفسهم دون الحاجة إلى استشهاد بأمثال. وعلى ذلك نجد الأمثال تعيش بين الأميين أكثر منها

بين المثقفين، ذلك لأن الأمى أكثر ارتباطا بالشخصية الجماعية، واحترامه للقيم والمعتقدات السائدة أشد وأقوى، فالمثل عنده يمكن أن يحل محل الدستور أو القانون الذى يحكم المعاملات.

نستطيع إذن أن نتصور أن بيئة المثل تختلف عن بيئة الحكمة، فالأخيرة تعيش فى جو مغلق، هو جو العلم والعلماء والحكماء والفلاسفة، أى بيئة الثقافة الخاصة، أما بيئة المثل فهى بيئة الثقافة العامة، بيئة الشعب بكل ما فيه وبكل طبقاته وتفكيره.

ومما لا شك فيه أيضاً أن الجملة الحكيمة ليست من خلق مجموعة ولكنها إنتاج فردى وتنسب فى كثير من الأحيان إلى قائلها، فهى جملة – غالباً– معروفة الزمان والمكان، أما جمل الأمثال فلا يمكن أن تندرج ضمن الأمثال إلا بعد أن تمر بعدة تعبيرات تقتضيها طبيعة الزمان والمكان، بل إنها تتجدد باستمرار. ومن هنا يصح أن نقول إنها نتاج جمعى باعتبار أن الجماعة هى صاحبة هذه العبارة وهى العامل الأول فى نشرها وذيوعها ومن هنا يمكن القول تجاوزاً أنها نتاج جماعى، لأنها صدرت وضربت فى "دار الجماعة"(٨).

ورغم ما أشرنا إليه من وجود بعض الاختلافات الواضحة بين المثل والحكمة، فإن ذلك لا ينفى وجود بعض عناصر الالتقاء والتشابه. فمن الملاحظ أن الجملة سواء كانت مثلا أم حكمة، تعتمد على الإيجاز الذى يوحى بفلسفة خاصة تولدت عن خبرة وتجربة، ومن ثم فإن "المثل والحكمة" يكادان أن يكونا شيئا واحدًا هدفهما أساساً تعليمى، متمثل فى الوعظ وتقرير أصول قضايا السلوك والمعتقدات والذوق إلى آخر هذه المناحى المختلفة من النشاط الإنسانى.

فالمثل والحكمة رغم اختلافهما فى درجة الشيوع ونوعية المتلقى، فإنهما يصدران عن رغبة واحدة ويهدفان إلى غرض واحد هو الغرض التعليمى، وهذا الغرض غالبا ما يكون أخلاقياً.

ومن ناحية أخرى يلاحظ أن المثل والحكمة المأثورة هما خلاصة تجارب فردية تتركز فى جمل موجزة، وعلى ذلك فهى تنفصل عما يمكن أن يكون معها من عمل فنى لتعيش بمفردها وتؤدى دورها لا من خلال النص الأدبى الكبير، بل تقوم بالدور

الاجتماعى أو الأخلاقى بنفسها وتظل تؤدى هذا الدور بمفردها أحقاباً طويلة.

وأخيرًا، قد يعترى المثل قليل من التغيرات الطفيفة ولكنه يظل يؤدى دوره كاملاً بوصفه نتيجة للتجربة، كذلك الحكمة التى تحتفظ بكيانها على المدى الطويل. ومن ثم ينبغى أن نعلم أن كلا من "الأمثال والحكم" لا يمكن أن يكونا ناقصين، فكل منهما يكون جملة تامة تؤدى معنى كاملاً، كما أنها لا تحتاج – لغوياً– إلى مكملات. لذلك عاشت هذه الجمل – أمثالا أو حكما– أحقاباً طويلة تؤدى دوراً فى البناء الأخلاقى والاجتماعى(٩).

أهمية دراسة الأمثال:

تأتى أهمية الأمثال الشعبية من الأسباب العامة التى تدفع إلى الاهتمام بالمأثورات الشعبية عموماً. فالمثل – لاشك– هو أحد الأجزاء الرئيسة فى بناء الإبداع الشعبى، بل لعله أكثرها انتشارًا، وذلك لعدم ارتباطه بمناسبة خاصة ذات مراسم متفق عليها، بل تتبع الحاجة إليه أو إلى ترديده من الموقف أو التجربة التى يمر بها الإنسان، وتحفزه إلى البحث عما يناسب هذا الموقف أو التجربة من أسلوب يلخصها به أو يبررها من خلاله(١٠).

وتعتبر الأمثال الشعبية معيناً لا ينضب، ومصدراً مهماً للباحث لمعرفة الكثير من أفكار الشعوب وتفسير سلوكياتها وروايتها لذاتها وللآخرين أيضا. وإذا كانت هناك أمثال تعبر فقط عن تجارب ثقافة بعينها، فمن جهة أخرى هناك أمثال متشابهة بل وأحيانا متطابقة فى المعنى عند بعض الشعوب، لأن المثال – بجانب تعبيره عن خصوصية المجتمع – لا يتوقف عن الانتشار ما دامت التجربة الإنسانية متشابهة.

والأمثال تنتقل من مجتمع لآخر ما دامت معبرة عن أفكاره وتوجهاته وهو ما يسمى "بالاستعارة الثقافية"، وقد تتشابه ظروف المجتمعات المتنوعة فتنتج ثقافاتها أمثالاً متشابهة.

هذا فضلا عما تقدمه لنا الأمثال الشعبية من قراءة واضحة وحقيقية للمجتمع وطرقه المتنوعة للتعايش مع ظروفه وأحواله، وكذا قدرة أفراد هذا المجتمع على الإنتاج الثقافى الملائم لمختلف أدوارهم الاجتماعية ومواقفهم الفكرية.

ولا نغفل أيضاً ما تقوم به الأمثال الشعبية من دور مهم فى عمليات الغرس الثقافى والتنشئة الاجتماعية، إذ يقوم المثل الشعبى بدور تعليمى واضح، محاولاً نقل الخبرات من السلف إلى الخلف حتى يستمر وجود هذا المجتمع وغده .

وتمكننا دراسة الأمثال الشعبية كذلك من رصد المتغيرات التى تطرأ على المجتمع ومعرفة أسباب هذا التغيرودوافعه وقد تقوم أحياناً بدعم التغير والترويج له، ولكن قد تكون فى أحيان أخرى وسيلة لمقاومة الجديد، فتعمل على ترسيخ القواعد الثقافية التى يتبناها المحافظون فى المجتمع، وفقا للسياق الثقافى واستعداد المجتمع. (١١)

الأمثال اليونانية وتوظيفها

و نلاحظ أن كلمة παροιμία التى تعنى "مثل" هى مشتقة من كلمة οιμος والتى تعنى "طريق أو ممر"، وأيضا من كلمة οιμη والتى تعنى "أسلوب غناء أو شعر"(١٢). وذلك لما تحمله كلمات المثل من تناغم موسيقى كى يسهل انتقاله وتداوله.

ولاشك أن دراسة الأمثال اليونانية بإمكانها إلقاء الضوء على أسلوب الحياة والتفكير عند اليونان، حيث أنها تصطحب الإنسان وكأنه مسافر عبر الحياة، فضلا عن استخدامها أحياناً لإضفاء جمال على أغنية ما أو قصيدة شعرية معينة.

وكان أرسطو هو أول من قام بدراسة الأمثال فى عمل يطلق عليه "الأمثال" ولكنه فُقد. أما عن تحديده لأهمية الأمثال ومعناها فقد بقى لنا لحسن الحظ، ويذكر أرسطو أن الأمثال محفوظة فى غلاف فلسفى لإيجازها البليغ ومهارتها. كما يذكر أرسطو أيضا أن المجتمعات الإنسانية إذا تعرضت لأى نوع من أنواع الدمار، فلاشك بأن الحديث المنقول الشفهى سيمكن الباقين على قيد الحياة من تذكر شئ عن الزمن قبل الكارثة.

و لكون الأمثال ألفاظاً مرنة بسيطة يمكن تذكرها بسهولة، وهكذا يمكن للأمثال أن تلعب دوراً مهماً فى إعادة بناء أية حضارة، إذا ما تعرضت لأى نوع من أنواع الدمار أو الكوارث، وهذا إذا تم تذكرها وفهمها بطريقة صحيحة(١٣).

و من أهم المشاكل التى تواجه الباحث فى تفسير الأمثال، حينما يذكر المثل

وتكون القصة المصاحبة له متناقضة معه تماماً. وفى حالة وجود تضارب فى قصص تفسير الأمثال، فعلى الباحث أن يحدد أكثر سياق مناسب لتفسير المثل، أما إذا لم يوجد فعليه أن يعترف بجهله فى معرفة الدليل أو أن يسعى فى سرد قصة عامة محتملة لمعنى المثل.

ولقد كان هذا من أصعب الأمور التى واجهت أرسطو وأتباعه فى تحديد تفسيرات الأمثال، إذ كان تفسير الأمثال الشعبية بالنسبة لأرسطو هو النافذة التى يمكن من خلالها رؤية الماضى البعيد حتى ولو لم يتمكن من تقديمها فى إطار سياق تاريخى متقن(١٤).

فضلا عن أنه كان بإمكان المثل أن يلقى الضوء على الحياة السياسية عند الإغريق، فعلى سبيل المثل كانت هناك مقولة أتيكية شائعة:

καὶ σφάκελοι ποιοῦσ' ἀτέλειαν.

"حتى التشنج (أى التقلص العضلى) يمكن أن يعفى من الضريبة "

وترجع قصة هذه المقولة ترجع إلى طاغية قديم يدعى " بيسستراتوس "، وكان هذا الطاغية يطلب من الأثينيين دفع عُشر إنتاجهم من المزارع. وأثناء تجوله ذات يوم بين الأراضى، وجد رجلاً مسنا يعمل فى أرض صلبة، وعندما سأله الطاغية "ماذا تحصد من عملك هذا"، أجاب الرجل: الآلام والتشنجات" ، ومنها يمكن إعطاء بيسستراتوس ضريبة العُشر". وهنا أعجب الطاغية بصراحة الرجل المسن وعلى الفور أمر بإعفائه من ضريبة العُشر(١٥).

ولاشك أيضاً أننا ندين بوجود العديد من الأمثال إلى الباحثين وكتاب البلاغة القدامى، لما كانوا يقومون به من نسخها فى مخطوطات يمكن أن تدرس فى المدارس لتعلم اللغة اليونانية أو اللاتينية.

وفضلا عن هذا فقد كان الطلاب يستخدمون الأمثال أحياناً بوصفها أسلوبا إفتتاحيا متميزا أو نهاية لمقالات أو أبحاث باعتبارها دليلا فى شكل براهين ، وأيضاً وسيلة لتعلم التفسيرات.

ومن أهم وظائف الأمثال التى لا يمكن إغفالها أيضا أنها تشتمل على بعض

الأفكار والعادات القيمة، لذلك كانت تتمتع بوظيفة تعليمية مهمة. وفضلا عن ذلك أيضا كان من أهم استخداماتها الابتكار البلاغى [الخطابى] (١٦).

ومن خلال الأمور الإنسانية عامة يمكن ملاحظة الأمثال التى تتخذ مبحثاً محدداً مثل العظة والتحذير، مثلما الصداقة على سبيل المثال:

αἱ νέαι φιλίαι ἀναγκαῖαι μέν, αἱ δὲ παλαιαὶ ἀναγκαιότεραι (١٧)

"الصداقات الجديدة ضرورية، لكن (الصداقات) القديمة ضرورية أكثر".

μὴ ὀνειδίσῃς τὸν φίλον σου χάριτας· ἔστιν γὰρ ὡς οὐ δεδωκώς(١٨)

" لا توبخ صديقك على معروف (قدمه) كأنه لم يقدمه (أصلا) "

فالمثال الأول يقدم ملحوظة عامة عن قيمة الصداقة وأهميتها، أما المثال الثانى فيقدم نصيحة عن كيفية التصرف تجاه الصديق فى ظروف محددة [عندما يقدم لك معروفاً] (١٩).

البلاغة فى الأمثال اليونانية :

لاشك أن الأمثال بكونها لوناً أدبياً مميزا – على الرغم من مخاطبتها لكل الطبقات، العامة والخاصة – نجدها تحمل فى طياتها من البلاغة ما يمكنها من توصيل المعنى المستهدف.

فعلى سبيل المثال نجد أن اختيار الصور الخيالية وتوظيفها فى الأمثال يضفى عليها لوناً شاعريا يسهم فى توصيل رسالة المثل بسهولة، ومن تلك الرسائل حسن فهمها من قبل الجمهور ، والاستشهاد بها فى المواقف الملائمة لمعنى المثل. ومن هنا يمكن لأى فرد أن يفترض أن الصور الخيالية التى تتضمنها كلمات الأمثال ترتبط بثقافة الشعب وحضارته وتراثه.

ولاشك فى أن دراسة الصور الخيالية تشمل فحصا للكلمات المستخدمة فى الأمثال ووظيفة كل من المجاز، التشبيه، الكناية، الاستعارة، التشخيص وغيرها من الصور البلاغية التى يمكن استخدامها فى الأمثال.

فعلى سبيل المثال تكمن بلاغة "المجاز" فى تأدية المعنى المقصود بإيجاز، ولاشك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة ، من حيث المهارة فى تخير العلاقة

بين المعنى الأصلى والمعنى المجازى[٢٠]. فاستخدام المجاز فى الأمثال مهم جدًا لدرجة أنه يساعد بشكل واضح ومميز على التفرقة بين ما يطلق عليه مثل وما يطلق عليه حكمة، فضلا عن أن استخدام المجاز فى الأمثال اليونانية القديمة وتحديده يعتمد أساساً على مدى تعلم الدارس لتلك اللغة والأساليب البلاغية التى تستخدمها[٢١]. فحين يتم توظيف المجاز فى المثل بطريقة غير واضحة قد يصعب تحديده إلا من خلال دراسة واعية للتعبيرات الأدبية المستخدمة، مثال ذلك:

ἀφεὶς ἃ κέκτησαι ἀκολούθει τῷ ὀρθῷ λόγῳ [٢٢]

"حينما تفقد ما كنت تملكه، فعليك باتباع المنطق الصحيح"

والمجاز هنا يكمن فى كلمة ἀκολούθει التى تعنى "اتبع" والمقصود هنا " إتباع " أو طاعة فكرة ما. وهذا النوع من المجاز – كما يلاحظ– قائم على الخيال المقتبس من الطبيعة والحياة اليومية.

أما التصوير فى الأمثال فيتم التعبير عنه أيضا من خلال المجاز الذى تعتمد وظيفته على الاتحاد والموازنة بين جزئين على الأقل من معنى المثل بأسلوب حرفى . وهناك أمثال أخرى يتم فيها ذكر جزء واحد فقط ويترك التفسير للمستمع ، وأمثال أخرى نجدها تستخدم كل الأجزاء الرئيسة للجملة بطريقة مجازية، مثال ذلك :

λιμὴν νεὼς ὅρμος, βίου δ' ἀλυπία [٢٣]

"الميناء هو مرسى السفينة، والتحرر من القلق (هو مرسى) الحياة".

فالمجاز هنا معبر عنه من خلال الموازنة بين الحياة والسفينة، والتحرر من القلق والميناء. أما عن التشبيه، فتنشأ بلاغته من أنه ينتقل بالفرد من الشئ نفسه إلى شئ طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثله. وكلما كان هذا الانتقال ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع وأدعى للإعجاب .[٢٤] مثال ذلك:

κρίνει φίλους ὁ καιρός, ὡς χρυσὸν τὸ πῦρ [٢٥]

"الوقت يظهر معادن الأصدقاء، كما تكشف النار عن الذهب"

فضلا عن ذلك أيضا من الصور البلاغية التى توجد فى الأمثال اليونانية نجد

ظاهرة التشخيص، حيث تكمن فى جعل الشئ غير الآدمى يعامل جزئياً أو كلياً وكأنه ادمى(٢٦). مثال ذلك.

θυμὸς ὑπερχόμενος μανίην ὀλοόφρονα τεύχει (٢٧)

"الحنق الذى يسلب المرء (وعيه)، يجلب الجنون"

وفى هذا المثل يأتى فكرة التشخيص للحنق أو"للغضب" الذى يتمثل كأنه بشر ويظهر هذا فى كلمتى ὑπερχόμενος والتى تعنى "يسلب" وكلمة τευχει التى تعنى "يجلب".

وفضلا عما تتميز به الأمثال اليونانية من شكل موجز ومنمق فنيا يحمل فى طياته من صور البلاغة المتنوعة السالف ذكرها، نجد أن للمثل اليونانى خصائص أخرى هى نهاية البلاغة وقمة الإفصاح وأعلى مراتب التبليغ ، يمكن أن نجملها فيما يلى :

(١) **<u>إيجاز اللفظ:</u>** حيث أن المثل عبارة قصيرة لا تتجاوز بضع كلمات وهذا هو السبب فى سهولة حفظه وانتشاره، مثال ذلك :

ἃ ψέγεις, μηδὲ ποίει (٢٨)

" ما تعيبه (أو توبخ عليه) لا تفعله"

(٢) **<u>إصابة المعنى</u>:** بمعنى أن المثل هو عبارة صغيرة ينبغى أن تنطوى على فكرة صائبة وعميقة، ونعنى بالفكرة الصائبة تلك التى تتفق مع الواقع وتخضع للمنطق. مثال ذلك:

κόρου πέρας ὕβρις, ὕβρεως δὲ ὄλεθρος (٢٩)

"الغطرسة نتاج البطر ، والدمار نتاج للغطرسة ".

(٣) **<u>التكثيف</u>:** حيث أن المثل الشعبى يسعى إلى ترسيخ فكرة معينة بالأذهان تغنى عن كثرة الكلام، مثال ذلك:

ἀνὴρ πονηρὸς δυστυχεῖ, κἂν εὐτυχῇ (٣٠)

"الشخص الوغد تعس شقى حتى ولو كان محظوظا"

(٤) **<u>الإيقاع الموسيقى</u>:** وذلك لما نجده فى الأمثال من جرس موسيقى وتناغم بين

الألفاظ وتناسق الجمل، وتجانس بين الأحرف، فتأتى موسيقى الأمثال بالاعتماد على السجع والقافية. مثال ذلك :

βίος βίου δεόμενος οὐκ ἔστιν βίος (٣١)

"الحياة التى تفتقر إلى (معنى)الحياة ليست بحياة " .

(٥) **<u>استخدام الكناية</u>** : وذلك حين يلجأ المثل للكناية للتعبير عن قيمة أو فضيلة معينة. مثال ذلك :

γυναικὶ κόσμος ὁ τρόπος, οὐ τὰ χρυσία (٣٢)

"حلية المرأة سلوكها لا مصاغها ".

<u>الجدية والتهكم فى الأمثال اليونانية :</u>

معظم الأمثال اليونانية التى تساهم فى التعبير عن حكمة ما كانت تقدم من خلال نبرة تكون عادة حادة، ومرد هذا أن مهمتها الأساسية كانت مناقشة الأمور البشرية بوجه عام بجدية لتوصيلها إلى المستمع بأسلوب سام. فمعظم الأمثال التى تفصح عن توصيل رسائل جادة محددة، كانت تراعى توظيف أو استخدام كلمات واضحة إما حرفيا أو مجازيا ، وتشتمل أيضا على استخدام الخيال والأفكار العامة لمعظم الثقافات البشرية. مثال ذلك :

ἄξιος ἄνθρωπος θεοῦ θεὸς ἐν ἀνθρώποις (٣٣)

"الإنسان المفضل لدى الرب، ربٌ بين البشر"

أما عن مدى السخري و التهكم فى الأمثال، فلاشك فى أن تحديد ذلك فى الأعمال الأدبية ليس بالأمر اليسير، فهناك العديد من الباحثين الذين كرسوا جهودهم فى التركيز على الوصف اللغوى المتمثل فى الأسلوب والكلمات ، الأمر الذى ساعد على تحديد التهكم والهزل فى النص أو فى الأمثال كى يتمكن من معرفة الفرق بين :

أولا: الجدية ومدى إختلافها عن التهكم أو السخرية ، ثانياً: السخرية الناشئة عن التهكم.

ولاشك فى أنه يمكن تحديد الاختلاف – بسهولة– بين الجدية والتهكم، بأن

الأولى تعنى نقل ما يقال بالضبط ، بينما الأخرى تحمل فى طياتها معنى خفياً قد يكون أقل جدية عما يظهر على السطح الخارجى للحديث.

وعلى هذا فقيمة المعنى التهكمى فى الأمثال تعتمد على قدرة القارئ على التفرقة بين الهزل و الجد.

بالإضافة إلى أن الهزل غالبا ما يشير إلى العبث والسخرية، وفى لغة الأمثال فإن محاولة تقرير ، إذا كانت لهجة المثل هزلية أو تهكمية تعتمد على أنه إذا كان معنى المثل غير منطقى فهو هزلى، أما إذا كان منطقيا فهو تهكمى(٣٤).

وفيما يلى يتم إيضاح تلك النقاط من خلال بعض النماذج من الأمثال اليونانية ، حيث إن التوصل إلى تحديد الهزل أو التهكم فى الأمثال اليونانية يتطلب البحث عن الموازنة غير المتوقعة مثل الاقتران. مثال ذلك.

ἔρωτα παύει λιμὸς ἢ χαλκοῦ σπάνις (٣٥)

"الجوع أو ندرة المال ينهى العشق "

فدرجة التهكم هنا محددة فى الاقتران غير المتوقع بين الجوع و العشق، أو الفقر و الغرام. فالاقتران الأول يكون التركيز فيه على أنه من الصعب على الإنسان أن يتوقف عن العشق . أما الاقتران الثانى يتضمن أن العشق يحتاج لإنفاق المال من أجل إسعاد أو إغراء المعشوق (٣٦).

وهناك أيضاً نوع آخر من التهكم النابع من المفارقة بين الأشياء. مثال ذلك :

γέλως ἄκαιρος κλαυθμάτων παραίτιος (٣٧)

"الضحك فى غير أوانه، مدعاة للبكاء "

فالتهكم هنا ناتج عن الموازنة أو المفارقة بين شيئين متناقضين، ألاوهما الضحك والبكاء. أما عن نماذج الأمثال التى تحمل فى معناها تهكما قاتما، حيث أنها تدور حول محور الموت، فهى قليلة وتشتمل على تآلف ذكى وعلى تلاعب بالألفاظ . مثال ذلك:

τὸ γὰρ θανεῖν οὐκ αἰσχρόν, ἀλλ' αἰσχρῶς θανεῖν (٣٨)

"ليس الموت عارا ، ولكن (العار) الموت المهين ".

ومن المثل السابق يكمن التلاعب بالألفاظ فى كلمتى θανεῖν التى تعنى "الموت" وكلمة αἰσχρόν التى تعنى "المهانة". ولاشك فى أن الهدف من ذلك كان من أجل توصيل رسائل مثالية جادة(٣٩).

وفضلاً عن ذلك أيضاً نجد فى بعض الأمثال اليونانية نماذج من جمل غير مألوفة تصل إلى درجة التهكم. مثال ذلك:

ἡ γλῶσσ' ἁμαρτάνουσα τἀληθῆ λέγει (٤٠)

"حينما يخطئ اللسان، ينطق بالحق"

فمن غير المألوف عادة أن زلة اللسان يمكن أن تفصح عن الحقيقة، وأيضاً الربط بين زلة اللسان السلبية مع قيمة الكلام الحقيقى.

التطابق والتناقض فى الأمثال اليونانية:

المقصود بالتطابق فى الأمثال اليونانية، ليس هو بالتطابق اللغوى، بل هو تطابق أو تواز فى معنى المثل بهدف توصيل رسالة بعينها. ومن ثم سيتم سرد بعض النماذج من الأمثال اليونانية التى تنسب جميعها إلى الشاعر الكوميدى مناندروس ، ويتضح من خلالها فكرة التطابق أو التماثل بين الأمثال اليونانية(٤١). وسيتم تقسيم تلك النماذج إلى مجموعات تبعاً لما تحمله كل مجموعة من مغزى محدد تريد الإفصاح عنه.

[مجموعة أ]

ἢ λέγε τι σιγῆς κρεῖττον ἢ σιγὴν ἔχε (٤٢)

"قل ما هو أفضل من الصمت، وإلا فالزم الصمت"

ἢ δεῖ σιωπᾶν ἢ λέγε ἀμείνονα (٤٣)

" فلتقل خيرا أو فلتصمت "

[مجموعة ب]

εἰ θνητὸς εἶ, βέλτιστε, θνητὰ καὶ φρόνει (٤٤)

"إذا كنت فانيا، يا أعز (الناس)، ففكر فيما هو فان"

θνητὸς γεγώς, ἄνθρωπε, μὴ φρόνει μέγα (٤٥)

" إن كنت قد ولدت فانيا ، أيها الإنسان ، فلا تفكر فيما هو سام عظيم ."

[مجموعة ج]

εὔχου δ' ἔχειν τι, κἂν ἔχῃς, ἕξεις φίλους (٤٦)

"تمنى أن تمتلك شيئاً، وإن امتلكت، فلتمتلك أصفياء"

οὐκ ἔστιν οὐδὲν κτῆμα κάλλιον φίλου (٤٧)

"ليس هناك ما يمتلك أفضل من صديق"

ξένον προτίμα καὶ φίλον κτήσῃ καλόν (٤٨)

"إكرم الضيف، تكسب صديقا طيبا"

فالتطابق أو التوازى هنا يظهر بوضوح فى الأمثال السالف ذكرها، فضلا عن ملاحظة الرسالة المراد توصيلها بوضوح تام.

فعلى سبيل المثال نجد فى أمثال المجموعة (أ) أنها تدور حول الصمت و أنه كثيراً ما يكون أفضل إذا لم يتمكن المرء من قول ما هو خير. وفى المجموعة (ب) تفصح الأمثال بوضوح أن الحياة فانية فى كل الأحوال ويجب على المرء التفكير فى هذا الأمر بجدية.

أما عن أمثال المجموعة (ج) فالرسالة المرجوة من خلالها هى أن الصداقة أفضل ما يمكن أن يحوزه الإنسان فى حياته على الإطلاق.

ومن جهة أخرى، فإذا كانت هناك أمثال تفصح عن التطابق أو التوازى، فهناك نماذج أخرى تفصح بوضوح عن التناقض. مثال ذلك:

ζήτει γυναῖκα σύμμαχον τῶν πραγμάτων (٤٩)

"ابحث عن امرأة لتكون حليفا لك فى أمور (حياتك)"

λύπη παροῦσα πάντοτ' ἐστὶν ἡ γυνή (٥٠)

"المرأة دوما هم مقيم " .

فعلى الرغم من أن التناقض هنا واضح تماما ، حيث نجد أن المثال الأول يظهر المرأة على أنها رفيق الحياة المأمول الذى يستحق عناء البحث عنه، بينما نجد

أن المثال الآخر يظهرها كأنها سبب البلاء والشقاء الذى يصيب المرء . والتضارب هنا بين الأمثال محدد فى التشبيه المقصود كى يغدو حقيقة بحتة(٥١). ومع ذلك يجب الأخذ فى الاعتبار أن التناقض بين هذين المثلين إنما هو أمر راجع إلى اختلاف السياق أو الموقف الذى يقال فيه كل من المثلين.

أمثال يونانية ذات مغزى أخلاقى :

لاشك أن الوظيفة الأخلاقية للمثل تتمثل فى توجيه أفعالنا للأفضل، وكذلك إرشاد الشخص الذى يدور حوله المثل وتوجيه معاملاته إلى الصواب، حيث تعتبر هذه الجملة القصيرة أو الحكمة الموجزة بمثابة نصيحة أو قاعدة سلوكية توجه السلوك الإنسانى .

وكثيرا ما ترشدنا الأمثال ذات المضمون الأخلاقى إلى التشبث بالقيم الأخلاقية العظيمة والإيجابية، والابتعاد عن القيم السلبية ، مثل: الطمع، الحقد، الظلم وغيرها، بالإضافة إلى بعض الأمثال التى تحمل فى طياتها مضمونا دينيا قوامه احترام الآلهة والنصح بالصبر والحكمة والاعتدال.

وفيما يلى نماذج لبعض الأمثال والحكم اليونانية ذات المضمون الأخلاقى:

οὐκ ἔστιν οοφίας κτῆμα τιμώτερον (٥٢)

" لا يوجد ملك أكثر شرفا من الحكمة"

ἔπαινον ἕξεις, ἂν κρατῇς ὧν δεῖ κρατεῖν (٥٣)

"ستظفر بالمديح لو أنك سيطرت على ما يجب التحكم فيه ."

ἀγαθὸν μέγιστον ἡ φρόνησίς ἐστ' ἀεί (٥٤)

"التعقل هو دائما أعظم خير"

γυναικὶ κόσμος ὁ τρόπος, οὐ τὰ χρυσία (٥٥)

"حلية المرأة سلوكها لا مصاغها ."

γυναικὸς ἐσθλῆς ἐστι σῴζειν οἰκίαν (٥٦)

"رعاية المنزل صفة المرأة النبيلة"

ὧν ἐπιθυμεῖ τις δοῦλός ἐστιν (٥٧)

"المرء عبد لما يرغب فيه"

θάλασσα καὶ πῦρ καὶ γυνὴ τρίτον κακόν (٥٨)

"البحر والنار والمرأة شرور ثلاثة"

γνώμη γερόντων ἀσφαλεστέρα νέων (٥٩)

"رأى الشيوخ أسلم من (رأى) الشباب".

σώφρων ἐστὶν οὐχ ὁ τῶν κωλυομένων μὴ ἁπτόμενος, ἀλλ' ὁ τῶν συγχωρουμένων φειδόμενος (٦٠)

"ليس الفطن من امتنع عن المحظورات، بل من ترك المباح ."

ἐκ φιλαυτίας ἀδικία φύεται (٦١)

" من حب الذات يتولد الظلم"

γυναῖκα θάπτειν κρεῖσσόν ἐστι⟨ν⟩ ἢ γαμεῖν (٦٢)

"دفن المرأة خير من الزواج (عليها)"

ἀσυλλόγιστόν ἐστιν ἡ πονηρία (٦٣)

"الشر هو الشئ غير المعقول"

βέβαιον οὐδέν ἐστιν ἐν θνητῷ βίῳ (٦٤)

" لا يوجد شئ محقق (أو مضمون) فى الحياة الفانية"

ἰσχυρότερον δέ γ' οὐδέν ἐστι τοῦ λόγου (٦٥)

" لا شئ أقوى من الكلمة ."

δίκαιος εἶναι μᾶλλον ἢ χρηστὸς θέλε (٦٦)

"اطمح لأن تكون عادلا أفضل من كونك نافعاً ."

γάμει δὲ μὴ τὴν προῖκα, τὴν γυναῖκα δέ (٦٧)

"تزوج المرأة (لذاتها) لا لبائنتها ."

ἀνὴρ ἀχάριστος μὴ νομίζέσθω φίλος (٦٨)

"الرجل الناكر للجميل لا يعد صديقا ."

φιλῶν ἃ μὴ δεῖ οὐ φιλήσεις ἃ δεῖ (٦٩)

"عندما تحب ما لا يجب، فلن تحب ما يجب"

ὁπότε ἁμαρτάνων εἶ τἀληθῆ λέγων, ἀναγκαίως τότε ψευδῆ λέγων οὐχ ἁμαρτήσεις (٧٠)

"عندما تخطئ فى قول الحقيقة، فمن الضرورى أن لا تخطئ فى قول الكذب ."

κηδόμενος ὀρφανῶν πατὴρ ἔσῃ πλειόνων τέκνων θεοφιλής (٧١)

"عندما ترعى الأيتام، ستصبح والداً لأبناء كثيرين محبوباً من الله"

λιμὸς μέγιστον ἄλγος ἀνθρώποις ἔφυ (٧٢)

"الجوع هو أعظم ألم للبشر"

ὁ θεὸς ὅσα ἐποίησεν, ὑπὲρ ἀνθρώπων αὐτὰ ἐποίησεν (٧٣)

"كل ما خلقه الله، خلقه من أجل البشر"

τὸν ἐλεύθερον δεῖ πανταχοῦ φρονεῖν μέγα (٧٤)

"يجب على الحر أن يكون فخورا فى كل مكان"

εὐσεβὴς οὐχ ὁ πολλὰ θύων, ἀλλ' ὁ μηδὲν ἀδικῶν (٧٥)

"ليس التقى من قدم من القرابين الكثير، بل هو الذى لم يظلم أحدا"

κόρου πέρας ὕβρις, ὕβρεως δὲ ὄλεθρος (٧٦)

" الغطرسة نهاية البطر ، والدمار نهاية الغطرسة . "

ξίφους πληγὴ κουφοτέρα γλώττης· τὸ μὲν γὰρ σῶμα, ἡ δὲ ψυχὴν τιτρώσκει (٧٧)

"جرح السيف أخف من (جرح) اللسان، فالأول يجرح الجسد، أما الثانى فيجرح النفس"

τὸ γὰρ ζῆν μὲν οὐκ ἐφ' ἡμῖν, καλῶς δὲ ζῆν καὶ ἐφ' ἡμῖν (٧٨)

" لأن الحياة ليست رهنا بنا ، ولكن الحياة تكون جميلة بما (تصنعه أيدينا) ."

πάντῃ γάρ ἐστι πάντα τε βλέπει θεός (٧٩)

"الله موجود فى كل مكان ويرى كل شئ"

γῆ πάντα τίκτει καὶ πάλιν κομίζεται (٨٠)

"الأرض تنجب كل الكائنات ثم تحملها (فى جوفها) مرة أخرى ."

ἀνὴρ πονηρὸς δυστυχεῖ, κἂν εὐτυχῇ (٨١)

"الرجل الشرير شقى بائس حتى لو كان محظوظا"

μισῶ πονηρόν, χρηστὸν ὅταν εἴπῃ λόγον (٨٢)

"أكره الشرير حتى عندما يتلفظ بكلمة طيبة"

ἐφ' ὅσον ποθεῖ τὸ σῶμα, ἡ ψυχὴ τὸν θεὸν ἀγνοεῖ (٨٣)

" ما دام الجسد يشتهى، تتجاهل النفس الله"

أمثال يونانية ذات مغزى تعليمى :

انطلاقاً مما سبق ذكره، نجد أن المثل الشعبى هو فكر شعب وعاداته وتقاليده، ويتضمن فى طياته معانى دينية وأخلاقية واجتماعية تكشف لنا عن سلوك الفرد فى المجموعة التى ينتمى إليها.

ومن ثم فكل مثل يوجه إلى متلق تتوارى خلفه أهداف وأغراض أخلاقية تتحول إلى سلوك، و فضلا عن ذلك فإن المثل ذو طابع ووظيفة تعليمية، حيث إنه يوجه السلوك الإنسانى ويحدد القيم والمبادئ التى ترتضيها الجماعة، وينص على ما ينبغى وما لا ينبغى أن يكون من السلوك والمبادئ ، دون إلزام إلا بسلطان المثل . ويظهر المضمون التعليمى والتهذيبى فى الأمثال ذات طابع الوعظ أكثر من ظهوره فى أى نوع آخر من الأمثال الشعبية، فالمثل فى إطاره التعليمى يوجه السلوك بأسلوب مباشر أحيانا، وبأسلوب غير مباشر أحيانا أخرى، وذلك بتقديم نماذج بشرية سيئة أو إبراز مسلك إجتماعى مستهجن .

والمثل هنا ينفرنا من هذه النماذج أو هذا السلوك، وكأنه يريد أن يقول لا تفعلوا هذا السلوك أو تكونوا مثل هذه النماذج السيئة. والأمثال كثيرة فى هذا المجال، حيث أنها تعمد إلى توجيه السلوك الإنسانى بأسلوب ظريف خفيف على النفس ، ويخلو من الطابع الخطابى الوعظى المباشر، ويجسد العيب الاجتماعى تجسيداً يجعلنا ننبذه وننفر منه تماما ليسلم منه المجتمع.

وفيما يلى نذكر نماذج من أمثال يونانية تحمل مضمونا تعليميا واضحا :

χρηστὸς ὢν εἰς τοὺς δεομένους μέγας ἂν εἴης παρὰ θεῷ (٨٤)

"حينما تكون سخيا على الفقراء، ستغدو عظيما عند الله"

ὃ πράττων οὐκ ἂν θέλοις εἰδέναι τὸν θεόν, τοῦτο μὴ πράξῃς (٨٥)

"ما تفعله ولا تريد أن يعلمه الله ، فلا تفعله"

οὐκ ἔσθ' ὑγιείας κρεῖττον οὐδὲν ἐν βίῳ (٨٦)

" لا يوجد شئ فى الحياة أفضل من الصحة"

ἀρκεῖσθαι παρ' ἑοῖσι καὶ ἀλλοτρίων ἀπέχεσθαι (٨٧)

"اكتف بما عندك و كف نفسك عما عند الآخرين"

αἰσχρὸν δὲ μηδὲν πρᾶττε, μηδὲ μάνθανε (٨٨)

"لا تفعل السوء ولا تتعلمه"

ἢ λέγε τι σιγῆς κρεῖττον ἢ σιγὴν ἔχε (٨٩)

"لتقل كلاما أفضل من الصمت أو فلتصمت ."

ἰσότητα δ' αἱροῦ ⟨καὶ⟩ πλεονεξίαν φεύγε (٩٠)

"اختر المساواة وتجنب الطمع"

ἐν πιστοῖς ὢν μᾶλλον ἄκουε ἢπερ λέγε (٩١)

"عندما تكون بين المخلصين، استمع أكثر من أن تتحدث"

ἀρχόμενος φείδου πάντων, μὴ τέρμ' ἐπιδεύῃς (٩٢)

"عندما تحكم كن مقتصدًا فى كل شئ، خشيةً أن تغدو محتاجًا فى النهاية"

ἴσχυε μέν, μὴ χρῶ δὲ συντόνως θράσει (٩٣)

"كن قويا دون أن تستخدم الجسارة استخدامًا مفرطًا"

σέβου τὸ ἐν σοὶ καὶ ταῖς τοῦ σώματος ἐπιθυμίαις μὴ καθυβρίσῃς (٩٤)

"احترم ما هو مركب فيك ولا تزدرى شهوات جسدك"

ξένον προτίμα καὶ φίλον κτήσῃ καλόν() ٩٥

"حبذ صحبة الأجنبى (الطيب) ، تكسب صديقا خيرًا (أو طيبا)

θυμὸν φυλάττου· τὸ φρονεῖν γὰρ οὐκ ἔχει (٩٦)

"إكبح جماح الغضب لأنه لا عقل له"

ψεύδεσθαι φυλάττου· ἔστιν γὰρ ἀπατᾶν καὶ ἀπατᾶσθαι (٩٧)

"احترس من الغش، لأن من يغش يُخدع"

φιλόπονος ἴσθι καὶ βίον κτήσῃ καλόν (٩٨)

"كن مجدًا فى عملك، تحيا حياة طيبة"

ξένους ξένιζε, μήποτε ξένος γένῃ (٩٩)

"كن مضيافا (كريمًا) للغرباء، مخافة أن تصبح غريبًا"

ὡς θέλεις χρήσασθαί σοι τοὺς πέλας, καὶ σὺ χρῶ αὐτοῖς (١٠٠)

"عامل جيرانك، كما تحب أن يعاملوك"

δίδου πένησιν ὡς λάβῃς θεὸν δότην (١٠١)

"اعط الفقير كى تتلقى العطاء من الله" .

ὅρκον δὲ φεῦγε, κἂν δικαίως ὀμνύῃς (١٠٢)

"تجنب الحلف باليمين حتى لو أقسمت وأنت صادق ."

ἴσος ἴσθι πᾶσι, κἂν ὑπερέχῃς τῷ βίῳ (١٠٣)

"إحرص على أن تتساوى مع الجميع حتى لو كنت تفوقهم فى الحياة ."".

μὴ σπεῦδε πλουτῶν, μὴ ταχὺς πένης γένῃ (١٠٤)

"لا تتعجل الثراء، حتى لا تغدو سريعا فقير"

ὁπότε δεῖ πράττειν, λόγῳ μὴ χρῶ (١٠٥)

"لا تستخدم الكلام عندما يجب عليك العمل".

νόμιζε πλουτεῖν, ἂν φίλους πολλοὺς ἔχῃς (١٠٦)

"اعتبر نفسك ثرياً، إن كان لديك أصدقاء كثر"

ζήσεις βίον κράτιστον, ἢν θυμοῦ κρατῇ (١٠٧)

"ستتنعم بحياة أفضل إذا تحكمت فى غضبك"

πολλοί σε μισήσουσιν, ἂν σαυτὸν φιλῇς (١٠٨)

"سيكرهك الكثيرون إن كنت تحب نفسك (فقط)"

ῥᾴθυμος ἐὰν ᾖς πλούσιος, πένης ἔσῃ (١٠٩)

"إن تك كسولا وأنت غنى فستغدو فقيرا ".

ταχὺς γίνου πρὸς εὐεργεσίαν, βραδὺς δὲ πρὸς τιμωρίαν (١١٠)

"كن سريعاً فى فعل الخير، وبطيئاً فى العقاب".

فضلا عن ذلك أيضا هناك العديد من النصوص التى تنسب أغلبها إلى

الشاعر مناندروس وتحمل فى طياتها العديد من الأمثال والحكم ذات المضامين الأخلاقية أو التعليمية المهمة(١١١).

مثال ذلك ما تم العثور عليه من مجموعة من الأقوال المأثورة والمرتبة ترتيباً أبجدياً على قطعة من الخزف ، وجميعها نصائح وحكم عامة كما يلى (١١٢):

Ἀγαθὸς ἐν ἀνθρώποισιν ἡγεῖται τρόπος.

"السلوك النبيل له الصدارة بين البشر".

βιον κατορθοῖ πάντ' ἀλήθεια μόνη.

"بالحق وحده تستقيم الحياة كلها ."

Γείνωσκε βασιλῆ τοῦ θεοῦ τὴν εἰκόνα

"اعلم أن الملك هو صورة الإله"

Δύσφρων γενοῦ σὺ μηδενὸς κριτής ποτε.

"إن تك متحيزا فسوف لا تكون حكما أبدا (يرتضيه) أحد ".

Ἔοικε τιμᾶν τοὺς γονεῖς ὡς τοὺς θεούς.

"تعود أن تكرم والديك وكأنهما من الأرباب ".

Ζήσεις ἐν ὄλβῳ χρημάτων καταφρονῶν.

"إزدرى المال تعش بعدها فى سعادة . "

Ἤθη φίλων γείνωσκε πρὶν γενῇ φίλος.

"اعرف سلوك الخلان قبل أن تغدو خليلا ."

Θυμοῦ κράτησον, κἂν κακὴν ὀργὴν ἔχῃς.

"نقمة غضبك فاكبح حتى لو بلغ بك الغضب مداه ."

Ἴσος ἴσθι πᾶσι, κἂν ὑπερέχῃς τῷ βίῳ.

"إحرص على أن تتساوى مع الجميع حتى لو كنت تفوقهم فى الحياة".

Καλὸν τὸ γηρᾶν, γηροβοσκὸν ἐὰν ἔχῃς.

" وقر من بلغ الشيخوخة تصفو لك شيخوختك ."

Λέγ', εἰ τι σεμνόν· εἰ δὲ μή, σιγὴν ἔχε.

"تحدث إذا كان لديك شئ جاد ، فإن لم يكن فلتصمت"

Μὴ πιστὸν ἡγοῦ τὸν κατήγορον λόγον.

"لا تعتقد أن حديث الواشى صادق ."

وفضلا عن ذلك أيضا فهناك إحدى البرديات التى تحتوى على مجموعة من الحكم التهذيبية المأخوذة من أعمال إيسوقراطيس ومدونة على خمسة أعمدة، وإن كانت الحكم المقدمة من خلالها تعرض لنا موضوعات غير معتادة، إلا أنها تبدو حقيقية حتى يومنا هذا"(١١٣)

τοῖς φίλοις πίστευε
καὶ τὰ [ἄπ]ιστα, τοῖς δ' ἐχθροῖς
ἀπίστει καὶ τὰ πιστά.

"ثق فى أصدقائك حتى فيما لا يوثق فيه ، ولا تثق فى أعدائك حتى ولو فى الأمور الصادقة."

γάμει ἐκ τῶν ὁμοίων· οἱ μὲν γὰρ ἐκ τῶν
κρεισσόνων γαμοῦντες δεσπότας κοὐ-
κ οἰκείους κτῶνται.

"تزوج ممن هن من مستواك الإجتماعى ، لأن من يتزوجون من طبقات أعلى يتخذون لأنفسهم أسيادا ولا يكونون أسرا ".

μήτε ἐν τοῖς σπουδαίοις γελω-
τοποίει, μήτε ἐν τοῖς γελοίοις σεμνύ-
νου.

" لاتهزل فى مواطن الجد ولا تعبس فى مواطن الهزل ."

πένης ὢν πλουσίοις μὴ ὄμιλει· δόξεις
γὰρ κολακεύειν. ἀνάξιον ἄνδρα μὴ ἐπαί-
νει διὰ τὸν πλοῦτον· εὐμετάβολος
γὰρ ὁ θεός. πεῖσαι ζήτει, μὴ βιάσασθαι·
ὁ μὲν γὰρ βιασάμενος ἐχθρός, ὁ δὲ πείσας
σοφός.

"إن كنت فقيراً فلا تحادث الأثرياء، لأنك ستبدو متملقاً، ولا تمدح الرجل الثرى من أجل ثراء ألم به ، فالله يغير ولا يتغير ".

"انشد الإقناع ولا تنشد العنف لأن من ينشد العنف عدو ، أما من ينشد الإقناع فهو حكيم ."

ومن الحكم ذات المضمون التعليمى أيضا، نجد ابجرامة تصف المعلم وهو

يحمل سوطا يلهب به أرجل التلاميذ المهملين، ونص الابجرامة كمايلى [١١٤]

δ μὴ δαρεὶς ἄνθρωπος οὐ παιδεύεται,
πάντας διδάσκει μισθός, οὐ διδάσκαλος.

"من لا يجلد لا يتعلم ، فالعقاب هو الذى يعلم لا المعلم ."

نظائر مصرية للأمثال اليونانية:

عندما تكون للمثل علاقة بقصة أو حكاية، يعبر عن ذلك بكلمة "حكمة" ، حيث يشير هذا اللفظ إلى جملة قصيرة من شأنها أن ترشد الشخص الذى تقصده وتوجه سلوكه ومعاملاته إلى الصواب، فتعتبر هذه الجملة بمثابة نصيحة أو قاعدة سلوكية تتجلى فيها خبرة القدماء وتتسم بالحيطة والحذر.

وبما أن معظم الأمم تعبر عن تجارب إنسانية تكاد تكون متماثلة بواسطة أمثالها، نلاحظ أحيانا وجود علاقة وطيدة بين أمثال دول مختلفة مدونة بلغات متباينة ، من حيث المضمون أو المدلول ، أو حتى من حيث الشكل. ومن هنا نجد أن الأمثال لا تنحصر فى حقل ثقافى واحد، بل تتجاوز حدوده وتشيع عبر أوساط ثقافية مختلفة.

ومن ثم، فمن خلال ما تم عرضه من أمثال يونانية ، سواء كانت ذات نمط أخلاقى أو نمط تعليمى، نجد أن هناك العديد من الأمثال المصرية التى تتماثل تماماً مع الأمثال اليونانية من حيث المعنى والهدف المراد توصيله إلى المتلقى.

وفيما يلى محاولة لسرد بعض النماذج من الأمثال اليونانية وعرض ما يماثلها من الأمثال المصرية المستخدمة حتى يومنا هذا، سواء كان ذلك فى صورة مثل أو حكمة أو قول مأثور.

المثل اليونانى :

Ξένον προτίμα καὶ φίλον κτήσῃ καλόν [١١٥]

"حبذ (صحبة) الأجنبى (الطيب) ، تكسب صديقا خيراً"

المثل المصرى : "خدلك من كل بلد صاحب ولا تأخذ من كل إقليم عدوا". [١١٦]

المثل اليونانى:

γνώμη γερόντων ἀσφαλεστέρα νέων (١١٧)

"رأى الشيوخ أسلم من (رأى) الشباب"

المثل المصرى: "أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة (١١٨)

المثل اليونانى:

ὧν ἐπιθυμεῖ τις δοῦλός ἐστιν (١١٩)

"المرء عبد لما يرغب فيه"

المثل فى روايته المصرية: "الإنسان عبد رغباته"(*)

المثل اليونانى

ἀσυλλόγιστόν ἐστιν ἡ πονηρία (١٢٠)

"الشر هو الشئ غير المعقول"

المثل المصرى : "ما غريب إلا الشيطان".(*)

المثل اليونانى:

ἀνδρὸς καλῶς πράττοντος ἐγγὺς οἱ φίλοι (١٢١)

"الرجل الذى يتمتع بحظ جيد يكون أصدقاؤه قريبين منه ."

المثل المصرى: "طول ما أنت طيب (أى بخير) يكثر أصحابك" (١٢٢)

وفى قول آخر : "العيان ما حد يعرف بابه والعفى يا مكتر أصحابه"

المثل اليونانى

διὰ τὰς γυναῖκας πάντα τὰ κακὰ γίγνεται (١٢٣)

"كل الشرور تحدث من قبل النساء"

المثل المصرى : "النساء مصايد الشيطان" (١٢٤)

المثل اليونانى

σοφοῦ παῤ ἀνδρὸς χρὴ σοφόν τι μανθάνειν (١٢٥)

"يجب أن تتعلم ما هو حكيم من الرجل الحكيم"

المثل فى روايته المصرية : "كل قرين بالمقارن يفتدى"(*)

المثل اليونانى:

ὁ χρηστὸς ὡς ἔοικε καὶ χρηστοὺς ποιεῖ (١٢٦)

"الطيب .. كما يبدو – يجعل (الآخرين) طيبين"

المثل المصرى: " من جاور السعيد يسعد" (١٢٧)

المثل اليونانى:

ἀεὶ τὸ λυποῦν ἐκδίωκε τοῦ βίου (١٢٨)

"دائما ابعد من الحياة ما هو مؤلم"

المثل المصرى : "اللى فى ايده القلم ما يكتبش لنفسه شقى" (١٢٩)

المثل اليونانى

ὃ πράττων οὐκ ἂν θέλοις εἰδέναι τὸν θεόν, τοῦτο μὴ πράξῃς (١٣٠)

"ما تفعله ولا تريد أن يعلمه الله فلا تفعله"

المثل المصرى: "ربك وصاحبك لا تكدب عليه" (١٣١)

المثل اليونانى

πολλοί σε μισήσουσιν, ἂν σαυτὸν φιλῇς (١٣٢)

"سيكرهك الكثير إذا أحببت نفسك"

المثل المصرى: "اللى يحب نفسه تكره الناس . (١٣٣)

المثل اليونانى:

λιμὸς μέγιστον ἄλγος ἀνθρώποις ἔφυ (١٣٤)

"الجوع هو أكبر ألم للبشر"

المثل المصرى : "الجوع كافر" (١٣٥)

وفى قول آخر:

"قالوا أبوك مات من الجوع قال هو لقى أكل وما كلش" (١٣٦)

المثل اليونانى:

οὐκ ἔσθ' ὑγιείας κρεῖττον οὐδὲν ἐν βίῳ (١٣٧)

"لا يوجد شئ فى الحياة أفضل من الصحة"

المثل المصرى : "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء"(*)

المثل اليونانى

κόρου πέρας ὕβρις, ὕβρεως δὲ ὄλεθρος (١٣٨)

"الغطرسة نهاية البطر ، والدمار نهاية الغطرسة ."

المثل المصرى : "الرشل يجلب الفشل" (١٣٩)

[أى من ساءت أخلاقه قلت أرزاقه]

المثل اليونانى :

γέλως ἄκαιρος κλαυθμάτων παραίτιος (١٤٠)

"الضحك فى غير أوانه، مدعاة للبكاء ."

المثل المصرى: "آخر الضحك نكد" (*)

وفى قول آخر : "ورا الضحك ييجى البكا" (١٤١)

المثل اليونانى:

γῆ πάντα τίκτει καὶ πάλιν κομίζεται (١٤٢)

"الأرض تنجب كل الكائنات ثم تحملها (فى جوفها) مرة أخرى ."

المثل فى رواية المصرية : "منها واليها سنعود"(*)

المثل اليونانى:

τὸν πολλὰ ὀμνύοντα, ὡς τὸν ἐπίορκον, φεῦγε· ἐν γὰρ πολλοῖς ὅρκοις πλεῖσται ἐπιορκίαι (١٤٣)

تجنب من القسم كثيرا، كما (تجنب) الزيف، لأن كثيراً من الغش يحمل كثيرا من الزيف"

المثل المصرى: " قالوا للحرامى احلف، قال جالك الفرج"(*)

وفى قول آخر: "حلفوا القاتل قال جالك الفرج . (144)

المثل اليونانى :

ἀρκεῖσθαι παρ' ἑοῖσι καὶ ἀλλοτρίων ἀπέχεσθαι (١٤٥)

"اكتف بما عندك، وكف نفسك عما عند الآخرين"

المثل المصرى: " من تدخل فيما لا يعنيه ، لقى ما لا يرضيه"(*)

وفى قول آخر: "اللى مالك فيه ما تتحشرش فيه (١٤٦)

المثل اليونانى:

ἢ λέγε τι σιγῆς κρεῖττον ἢ σιγὴν ἔχε (١٤٧)

" لتقل كلاما أفضل من الصمت أو فلتصمت"

المثل المصرى: "إذا كان الكلام من فضة، فالسكوت من ذهب"(*)

المثل اليونانى:

ἰσότητα δ' αἱροῦ ⟨καὶ⟩ πλεονεξίαν φύγε (١٤٨)

"اختر المساواة وتجنب الطمع"

المثل المصرى: " الطمع يقل ما جمع " (١٤٩)

وفى قول آخر: "اللى يطمع فى حق غيره يا ويله (١٥٠)

وفى قول عربى قديم: "عز من قنع و ذل من طمع ."

المثل اليونانى:

φιλόπονος ἴσθι καὶ βίον κτήσῃ καλόν(١٥١)

"كن مجدا فى عملك تحيا حياة طيبة"

المثل المصرى : "من جد وجد ومن زرع حصد"(*)

المثل اليونانى :

ἀνὴρ πονηρὸς δυστυχεῖ, κἂν εὐτυχῇ (١٥٢)

"الرجل الشرير شقى بائس حتى لو كان محظوظا"

المثل المصرى: "الأبيض فى الكلاب نجس" (١٥٣)

المثل اليونانى:

βάδιζε τὴν εὐθεῖαν, ἵνα δίκαιος ᾖς (١٥٤)

"سير فى خط مستقيم كى تغدو عادلا ."

المثل المصرى: "إمش دغرى يحتار عدوك فيك" (١٥٥)

المثل اليونانى

ψεύδεσθαι φυλάττου· ἔστιν γὰρ ἀπατᾶν καὶ ἀπατᾶσθαι (١٥٦)

"احترس من الغش، لأن من يغش يُخدع"

المثل المصرى: "كله سلف ودين حتى المشى على الرجلين"(*)

المثل اليونانى

ὡς θέλεις χρήσασθαί σοι τοὺς πέλας, καὶ σὺ χρῶ αὐτοῖς (١٥٧)

"عامل جيرانك كما تحب أن يعاملوك ."

المثل المصرى:"عامل كما تحب أن تُعامل"(*)

وفى قول آخر: "من حب الخير لجاره يلقاه فى داره"(١٥٨)

المثل اليونانى :

νόμιζε πλουτεῖν, ἂν φίλους πολλοὺς ἔχῃς (١٥٩)

"اعتبر نفسك ثريا، إن كان لديك أصدقاء كثر"

المثل المصرى:"معرفة الناس كنوز"(*)

المثل اليونانى:

μὴ σπεῦδε πλουτῶν, μὴ ταχὺς πένης γένῃ (١٦٠)

"لاتتعجل الثراء، حتى لا تغدو سريعا فقيراً"

المثل المصرى:"الطمع يقل ما جمع"(*)

وفى قول آخر: "من طلب الزيادة وقع فى النقصان"(١٦٠)

المثل اليونانى:

ζήτει γυναῖκα σύμμαχον τῶν πραγμάτων (162)

"ابحث عن امرأة لتكون حليفا لك فى أمور (حياتك)"

المثال المصرى:"وراء كل عظيم امرأة"(*)

وفى قول آخر: "بنت الأكابر غالية ولو تكون جارية"(١٦٣)

المثل اليونانى:

δὶς ἐξαμαρτεῖν ταὐτὸν οὐκ ἀνδρὸς σοφοῦ (١٦٤)

"ارتكاب الخطأ ذاته مرة ثانية ليس (من شيم) الرجل الحكيم"

المثل فى روايته المصرية: " لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين"(*)

المثل اليونانى

χρηστὸς ὢν εἰς τοὺς δεομένους μέγας ἂν εἴης παρὰ θεῷ (١٦٥)

"حينما تكون عطوفاً مع الفقراء، ستكون عظيما عند الله"

المثل فى رواية المصرية "من تواضع لله رفعه"(*)

ولعل الغرض من عقد هذه المقارنة بين الأمثال اليونانية وما يناظرها من أمثال وأقوال مصرية أمران مهمان:

أولهما: أن الأمثال الشعبية تعبر عن تجربة إنسانية تتجاوز نظامها الجغرافى والثقافى والاجتماعى الضيق، فهى المرآة التى تظهر لنا وتؤكد أن التجارب الإنسانية لدى معظم الأمم واحدة، كما تؤكد لنا – كما ذكرنا سابقا– أن الأمثال لا تنحصر فى حقل ثقافى واحد، بل تتجاوز حدوده وتشيع عبر أوساط ثقافية مختلفة.

ثانيهما: أن هذا التشابه ربما يدفعنا فى دراسات مستقبلية إلى البحث عن أوجه المشترك الثقافى بين الثقافتين اليونانية والمصرية على مستويات عميقة.

نتائج البحث

مما سبق عرضه نلاحظ أن المثل هو ما ترضاه العامة والخاصة فى لفظه ومعناه، ويعتبر من أبلغ الحكم لأن الناس لا يجتمعون على ناقص.

وعلى ذلك فالمثل قيمة أخلاقية تم قبولها فى شعبها، ويمر قبل اعتماده وشيوعه فى مصفاة أومعايير هذا الشعب، وينم صراحة أو ضمنا عن هذه المعايير. فضلا عن ذلك أيضا نجد أن الأمثال ليست مجرد فكرة عابرة بل هى معبرة عن رأى ووجدان، ولا تزال مستخدمة بين الناس بوصفها براهين على مواقف ما، لأنها مألوفة وإن كانت تحظى بقبول ضعيف من قبل الجماهير.

ولاشك فى أن لكل أمة أقاويلها وحكمها الخاصة بها، التى يصعب إيجادها فى المصادر الأدبية القديمة، فغالبا ما يكون مصدر الأمثال طبقة حكيمة من عامة

الشعب، ويرى بعض الباحثين أن الأمثال ما هى إلا أقاويل مزعومة، يجب أخذها حرفيا وبالتدرج حيث أن هذا المثل يكون أكثر ملائمة لمواقف مختلفة. (١٦٦)

ونظرا للخصائص اللغوية التى تمت الإشارة إليها، تعتبر الأمثال بمثابة نوع أدبى من أصناف الأدب الشعبى [أى أدب الفولكلور]. فمنذ أن تعرفنا على العالم اليونانى الرومانى القديم، كانت تلك المعرفة فى المقام الأول من خلال النصوص المكتوبة مثل النصوص الأدبية أو الآثار.. وغيرها. ولأن الثقافة الأدبية كانت مزدهرة لديهم، فكان من السهل نسيان الأهمية العظمى للكلمة المنطوقة والتراث الشفهى فى المجتمعات القديمة.

وكان ذلك التراث الشفهى، متضمنا فى أعمال المؤلفين سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهكذا ظل محفوظا للأجيال القادمة. وليست النصوص الأدبية وحدها هى التى كانت تشتمل على عناصر هذا التراث، بل هناك نصوص أخرى كانت موجودة أيضا وعلى نطاق واسع، ومنها على سبيل المثال: الوثائق البردية والنقوش ودوائر المعارف، بل وعدد من النصوص القانونية أو الأعمال الطبية وغيرها.

هذا التراث الذى يكاد أن يعكس لنا معتقدات وعادات عامة الشعب، ولاشك فى أن طبيعة بقائه تشكل مشكلة فى مصدره بالنسبة لدارس الفلكلور القديم، خاصة فى معرفة أصل القصص الشفهية.

وفضلا عن ذلك كان الدليل على أن هذه القصص تشكل التراث الشفهى، يتمثل فى أن المؤلف يقر بأنه سمع القصة بنفسه (أى شفهيا). وفى حالات أخرى يصور المؤلف الموقف الذى تم سرده بما تحمله القصة من تشابه قريب من نموذج عادة شفهية يتم قصها. (١٦٧)

وبناء على ذلك فالقول المأثور أثر من أثار نادرة من الأدب القديم المفهوم لدى أى فرد، لأنه يجسد أو يصور حكمة عامة. وغالبا ما تكون تلك الحكمة مزينة بقصة، حيث إن القارئ أو المستمع القديم – على سبيل المثال– يفهم فى الحال خلفية المثل واستخدامه وما هى المواقف التى يستخدم فيها هذا المثل. (١٦٨)

ومن ثم فلا فرق – فى بعض الحالات – بين أمثال منظومة أو أبيات شعرية.

ونظرا لصغر حجمها و إيجازها وجمال شكلها، كانت الأمثال تحفظ بسهولة وتترسخ فى الأذهان.

وفضلا عن ذلك أيضا نلاحظ أن استخدام الأمثال يسترعى الانتباه ويجعلنا نصغى إلى من يتكلم بواسطتها لاستيعاب كلامه. حيث كان لهذا الكلام دور محدد فى علم الأخلاق وتعليم الأشخاص وتهذيب المجتمع. و لاشك أيضا فى أن تلك العبارات تبلور حقائق جذرية مستنتجة من التجربة البشرية أمام مواقف معينة، كما تعبر بصفة عامة عن سلوك إنسانى مثل التفاؤل والبخل والخداع والظلم.. الخ.

فتارة يذم النفاق والافتخار والأنانية فى كل مجتمع بأسلوب يكاد أن يكون متماثلا ، وتارة أخرى يتم التنويه والإشادة بالصدق والكرم والحلم.

وأخيرا ربما يتساءل البعض لماذا لا يلتزم المثل الشعبى بمنهج موحد فى توجيه السلوك، ولماذا يلجأ أحيانا إلى الإفصاح بأسلوب مباشر تارة وبأسلوب غير مباشر تارة أخرى؟ والإجابة تتلخص فى أن المتلقى العادى ليس لديه منهج علمى محدد فى التفكير والتعبير، لأنه لا يعتمد فى ملاحظاته على المشاهد الجزئية العابرة، ولا يعمد إلى التركيز، فليس لديه المعيار الواضح للتمعن فى تجاربه أوالتدقيق فيها.

الهوامش :

(١) أحمد على مرسى: بين مأثوراتنا الشعبية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨، ص ٦١، قارن أيضا:
فوزى العنتيل: بين الفلكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨، ص٣١٥، قارن أيضا: مجدى محمد شمس الدين: بانوراما المثل الشعبى (الجزء الأول)، وزارة الثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١، ص١٧٧.

(٢) مجدى محمد شمس الدين، المرجع السابق، ص١٧٦.

(٣) مجدى محمد شمس الدين، المرجع السابق، ص ٣٨١.

(٤) مجدى محمد شمس الدين، المرجع السابق، ص١٨٦.

(٥) محمد أمين عبد الصمد: القيم فى الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا فى مجتمعى البيضاء الليبى والفرق المصرى (دراسة مقارنة فى الأنثربولوجيا الثقافية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤، ص٢٥.

(٦) محمد أمنين عبد الصمد: القيم فى الأمثال الشعبية، ص٢٧.

(٧) إبراهيم أحمد شعلان: الشعب المصرى فى أمثاله العامية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص ٢٣ وما بعدها.

(٨) إبراهيم أحمد شعلان: الشعب المصرى فى أمثاله العامية، من ص ٣٦-٤٧.
(٩) إبراهيم أحمد شعلان: الشعب المصرى فى أمثاله العامية، ص٤٨.
(١٠) أحمد على مرسى: المرجع السابق، ص٦٣.
(١١) محمد أمين عبد الصمد: المرجع السابق، ص٢٢.
(12) G.L. Huxley: "Stories explaining origins of Greek Proverbs" Royal Irish Academy, vol.81c (1981) p.332.
(13) Ibid: pp.331, 332.
(14) Ibid: cf also, Kindstrand, Jan Fredrik: "The Greek concept of proverbs" Eranos, 76, (1978), pp.71-85.
(١٥) والمصدر الأدبى لهذا المثل كان غير معلوم ولكن ما ذكره أرسطو هو قصة مشابهة فى "دستور أثينا"، وعلى ذلك قارن:

G.L. Huxley; op. cit., p.335

(16) Frank, J.D'Angelo: "Some uses of proverbs" College Composition and Communication, vol.28, No.4, (Dec 1977), pp.366.
(17) Phil. Log. 117-118, cf.also, Nikolaks Lzaridis; "Wisdom in Loose from" the language of Egyptian and Greek proverbs in collection of Hellenistic of Roman Period-Brill, Leiden, Boston, 2007, p.213.
(18) Phil.log. 119-120; cf. also, Nikolas L., op.cit., pp.145, 166, 213.
(19) Nikolaos L.; Op.cit., p.213.
(٢٠) على الجارم، ومصطفى أمين: "البلاغة الواضحة"، مكتبة البشرى، كراتشى – باكستان، ٢٠١٠، ص١١٤.
(21) Nikolaos L., op.cit., pp.187-188.
(22) Sext. 264a, cf. also, Nikoloas L.; op.cit., p.188.
(23) Men. Mon. 436, cf.also, Nikoloas L., op.cit., p.189.
(٢٤) على الجارم ومصطفى أمين: المرجع السابق، ص٦١.
(25) Men. Mon. 384; cf.also:Nikolaos. L.; op.cit., p.139.
(26) Nikolas L.; op.cit., pp.189 ff.
(27) Ps. Phoc-63; cf. also: Nikolaos L.; op.cit., p.190.
(28) Sext. 90, cf. also: Nikolaos L.; op.cit. p.98.
(29) Sext. 203, cf. also: Nikolaos L.; op.cit. pp. 135, 204.
(30) Men. Mon. 21, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.147,149.
(31) Men. Mon. 115, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.88.
(32) Men. Mon. 148, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.88.
(33) Sext. 376a, cf.also, Nikoloas L., op.cit. p.191
(34) Nikolas L.; op.cit., pp.192ff.
(35) Men. Mon. 228, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p,196.
(36) Nikoloas L.,; op.cit; pp.196ff.
(37) Men. Mon. 144, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.197.
(38) Men. Mon. 742, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.197.
(39) Nikoloas L.; op.cit. p.197.
(40) Men. Mon. 294, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.198.
(41) Nikolaos L.; op.cit. p.208.
(42) Men. Mon. 292, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp. 140, 209.
(43) Men. Mon. 306, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.209.
(44) Men. Mon. 246, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.151, p. 209.

(45) Men. Mon. 350, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp. 228.
(46) Men. Mon. 247, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.66.
(47) Men. Mon. 575, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.99.
(48) Men. Mon. 558, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp. 141, 170.
(49) Men. Mon. 271, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.211.
(50) Men. Mon. 450, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp. 211, 212.
(51) Nokolas L., op.cit, p.211.
(52) Clit. 68; cf.also: Nikolaos L., op.cit. p.60.
(53) Men. Mon. 210, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.63.
(54) Men. Mon. 14, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.88.
(55) Men. Mon. 148, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.88.
(56) Men. Mon. 140, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.88, 89.
(57) Clit-12, cf.also: Nikolaos L.; op.cit., pp.89, 109.
(58) Men. Mon. 323, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.89.
(59) Men. Mon. 64, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.91.
(60) Mosch. Gn.8:cf.also: Nikolaos L.; op.cit, pp.91,202,214.
(61) Sext 138, cf.also; Nikolaos L.; op.cit., pp.60-114.
(62) Men. Mon. 151, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.91.
(63) Men. Mon.36, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.91.
(64) Men. Mon.96, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p.92.
(65) Men. Mon.361, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.92
(66) Men. Mon.174, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.97
(67) Men. Mon.154, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.97, 114.
(68) Men. Mon.49, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.99
(69) Sext. 141, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp. 101,102.
(70) Sext. 165e, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p. 101.
(71) Sext.340, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., p. 102.
(72) Men. Mon.601, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.103
(73) Sext. 31, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp. 103, 110.
(74) Men. Mon.768, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.106
(75) Clit 6, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.115
(76) Sext. 203, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.135, 204.
(77) Phil. Log. 103-104, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.135, 204.
(78) Sext. 255, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.137, 226, 228.
(79) Men. Mon.688, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.137, 171.
(80) Men. Mon.145, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.138, 170, 211.
(81) Men. Mon.21, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.147, 149.
(82) Men. Mon.483, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.148, 172, 200.
(83) sext. 136, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.149
(84) sext.52, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.91, 109.
(85) sext.94, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.98
(86) Men. Mon.562, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.106.
(87) Ps. Phoc. 562, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.140
(88) Men. Mon.24, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.140
(89) Men. Mon.292, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.140, 209

(90) Men. Mon.366, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.140, 216
(91) sext.171b, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.140
(92) Ps.phoc. 183, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.140
(93) Men. Mon.360, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.140
(94) Sext.448, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.140, 142.
(95) Men. Mon.558, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.171, 170
(96) Men. Mon.355, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.141
(97) Sext.393, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.141, 142.
(98) Men. Mon.811, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.142, 143.
(99) Men. Mon.554, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.150, 173.
(100) Sext.89, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.150
(101) Men. Mon.198, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.150, 173
(102) Men. Mon.592, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.151, 166. 171, 172.
(103) Men. Mon.358, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.151
(104) Men. Mon.487, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.152
(105) sext.163b, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.152
(106) Men. Mon.389, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.151, 153.
(107) Men. Mon.238, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.153, 154, 175.
(108) Men. Mon.678, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.153, 169
(109) Men. Mon.698, cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.154
(110) Phil. Log. (69-70), cf.also, Nikolaos L.; op.cit., pp.199.
(111) Ibrahim(M.H.):

"Η Ελληνορρωμαικη παιδεια εν Αιγυπτω, απο του Α εως του Δ μ. χ. Αιωος κατα τους παπυρους εν Αθημαις, Athens (1972), pp.188-119.

(112) J.G. Milne; "Agnomic Ostracan"; J.E.A., VIII, (1922) pp.156-157, cf.also; Mitt. P.E.R., N.S. II (1939), p.36 XXXIV (I.A.D.)

وهذه البردية تحتوى على مجموعة من الحكم ذات السطر الواحد والتى تنسب أيضا لميناندروس، وتضم ما يقرب من ٢٤ مقولة شعرية فى شكل مصفوفة الفبائية معكوسة أى تبدأ من "W" وتنتهى بـ "a" هذا إلى جانب مجموعة أخرى من الحكم وجدت أيضا فى شكل نص بردى يحتوى على ٢٣ حكمة ذات السطر الواحد ومأخوذة من عدة مصادر على وجه الخصوص من نصوص شعراء تراجيدين وكوميدين وما يقرب من ٩ من هذه الحكم تبدأ بحرف الـ a و ٤ بالحرف X فى حين لا تتبع باقى السطور أى ترتيب أبجدى ومن الملاحظ أن السطر العشرين منها يحتوى على قول مأخوذ من مجموعة P. Bouriant رقم ١ وهذا القول المشار إليه موجه إلى الربة أفروديتى ويقول :

θάλασσα καὶ πῦρ καὶ γυνὴ τρίτον κακόν

" البحر والنار والمرأة شر ثلاثى"

(113) P.S.I., II (1913), p.120 (IVA.D) cf. also; Ibrahim (H.M.); op.cit., p.119.

ومن خلال الأسلوب الرائع الذى كتبت به البردية يبدو أن هذا النص هو عبارة عن ملزمة مدرسية ذات مضمون أخلاقى تعليمى.

(114) Mitt. P.E.R.N.S.III (1939) p.39, XXV (I.A.D.),cf.also; Ibrahim (H.M.), op.cit. p.292.

(١١٥) انظر ص١٨، هامش رقم ٩٧.

(١١٦) أحمد تيمور : الأمثال العامية، مشروحة ومرتبة حسب الحرب الأول من المثل، مطابع الأهرام التجارية (الطبعة

الثالثة) (١٩٧٠)، ص٩٥، مثل رقم ١١٣٣.
(١١٧) انظر ص ١٤، هامش رقم ٦١.
(١١٨) أحمد تيمور : المرجع السابق، ص ٣٥، مثل رقم ٢٠٣.
(١١٩) انظر ص١٤، هامش رقم ٥٩.
(*) قول مسموع.
(١٢٠) انظر ص١٦، هامش رقم ٦٥
(*) قول مسموع.
(121) Men. Mon.71, cfl.also Nikoloas L., op.cit., p.92
(١٢٢) أحمد تيمور؛ المرجع السابق، ص٣٠٨، مثل رقم ١٨١٣.
(123) Men. Mon.203, cfl.also Nikoloas L., op.cit., p.93
(١٢٤) جمال طاهر، داليا جمال طاهر: موسوعة الأمثال الشعبية، القاهرة، د.ت، انظر ص٢٩٦، مثل رقم ٤٠١٠ www.kotabarabia.com
(125) Men. Mon.718, cfl.also Nikoloas L., op.cit., p.95
(*) قول مسموع.
(126) Men. Mon.598, cfl.also Nikoloas L., op.cit., p.148.
(١٢٧) أحمد تيمور المرجع السابق، ص ٤٧٣ مثل رقم٢٨٤٢.
(128) Men. Mon.3, cfl.also Nikoloas L., op.cit., p.96
(١٢٩) أحمد تيمور المرجع السابق، ص٥٣، مثل رقم ٣١٧.
(١٣٠) انظر ص١٧ ، هامش رقم ٨٧.
(١٣١) أحمد تيمور: المرجع السابق، ص ٢٢٣، مثل رقم ١٢٩٦.
(132) Men. Mon.678, cfl.also Nikoloas L., op.cit., p.153, 169.
(١٣٣) أحمد تيمور : المرجع السابق، ص ٧٣، مثل رقم ٤٤٥.
(١٣٤) انظر ص ١٥، هامش رقم ٧٤.
(١٣٥) جمال طاهر، داليا جمال طاهر: المرجع السابق، ص١٣٠، مثل رقم ١٥٢٦.
(١٣٦) جمال طاهر، داليا جمال طاهر: المرجع السابق، ص١٣١، مثل رقم١٥٣٤.
(137) Men. Mon.562, cfl.also Nikoloas L., op.cit., p.106.
(*) مثل مسموع.
(١٣٨) انظر ص ١٦، هامش رقم ٧٨.
(١٣٩) أحمد تيمور: المرجع السابق، ص٢٢٦،ن مثل رقم ١٣١٩.
(١٤٠) انظر ص١١ ، هامش رقم ٣٨..
(*) قل مسموع.
(١٤١) جمال طاهر، داليا جمال طاهر: المرجع السابق، ص ٢٢٣، مثل رقم ٢٩٣١.
(*) مثل مسموع.
(١٤٢) انظر ص ١٦، هامش رقم ٨٢.
(*) قول مسموع.
(143) Phil.log.71-72; cf.also Nikolaos L., op.cit., p.139, 160.
(*) قول مسموع.
(١٤٤) جمال طاهر، داليا جمال طاهر: المرجع السابق، ص٢٦٧، مثل رقم ٣٥٦٠.
(١٤٥) انظر ص ١٧، هامش رقم ٨٩.
(*) مثل مسموع.

(١٤٦) جمال طاهر، داليا جمال طاهر: المرجع السابق، ص٦٧، مثل رقم ١٠٤٤.
(١٤٧) انظر ص ١٧، هامش رقم ٩٠.
(*) مثل مسموع.
(١٤٨) انظر ص١٧، هامش رقم ٩٢.
(١٤٩) جمال طاهر، داليا جمال طاهر: المرجع السابق، ص٢٢٩، مثل رقم ٣٠١٤.
(١٥٠) جمال طاهر، داليا جمال طاهر: المرجع السابق، ص٢٢٩، مثل رقم ٣٠٢٢.
(١٥١) انظر ص١٨، هامش رقم ١٠٠.
(*) قول مسموع
(١٥٢) انظر ص ١٦، هامش رقم ٨٣.
(١٥٣) أحمد تيمور: المرجع السابق، ص٨، مثل رقم ٤٧.
(154) Men. Mon.101, cf.also; Nicolas L.; op.cit. p.150.
(١٥٥) أحمد تيمور: المرجع السابق، ص٨٧، مثل رقم ٥٣١.
(١٥٦) انظر ص١٨ هامش رقم ٩٩.
(*) قول مسموع.
(١٥٧) انظر ص١٨ هامش رقم ١٠٢.
(١٥٨) جمال طاهر، داليا جمال طاهر: المرجع السابق، ص١٣٠، مثل رقم ١٥٢١.
(١٥٩) انظر ص ١٩، هامش رقم ١٠٨.
(*) مثل مسموع.
(١٦٠) انظر ص١٩ ، هامش رقم ١٠٦.
(*) قول مسموع.
(١٦١) أحمد تيمور: المرجع السابق، ص ٤٧١، مثل رقم ٢٨٣٨.،
(١٦٢) انظر ص١٣ ، هامش رقم ٥٠.
(*) مثل مسموع.
(١٦٣) أحمد تيمور : المرجع السابق، ص١٤، مثل رقم ٨٢٨.
(164) Men. Mon.183, cf.also; Nicolas L.; op.cit. p.89.
(*) حديث شريف مخرج فى الصحيحيين وغيرهما ولفظه كما فى صحيح البخارى (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين).
(165) Sex. 52, cf. also; Nikolaos L., op.cit., p.109.
(*) حديث شريف موجود فى مرجع الدرر السنية (مرجع علمى موثق على منهج أهل السنة والجماعة) المشرف العام علوى عبد القادر السقاف.
(166) Frank J. D'Angelo; op.cit. pp.365-366.
(167) Dominic Ingemark & Camilia Asplund Ingemark; "Teaching Ancient Folklore" the Classical Journal, vol.102, No.3 (Feb. Mar. (2007), pp.279-289, cf. also; Shapiro, Susan D. "Proverbial wisdom in Herodotus"TAPA130, (2000), pp.89 ff.
(168) Yanniz Z. Tzrfopoulo; "proverbs in Menander's Dyskolos", the Rhetoric of popular wisdom menemosyne, Fourth Series, vol.48, Fasc. 2 (Apr.1995) pp.169, cf.also.; Kindstrand, Jan Fredrisk; "The Greek concept of proverb's" Eranos, 76, (1978), pp.71ff.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر :

Mitt. P.E. R., N.S. III (1939), p.36, XXXIV (I.A.D.)
Mitt. P.E. R., N.S.III (1939), p.39, XXV (I.A.D.)
P.OXY/ XXX III (1968), 2661, (III A.D)
P.S.I., II (1913), P.120, (IV A.D.)
Menandri Monostichoi [or, Men.Mon.]
The sentences of Pscudo-phocylides [or, ps.phoc.]
The sentences of Moschion [on Mosch. Gn.]
The sentences of Clitarchus [or, clit.]
The sentences of sextus [or, sext.]
The Sayings of philosophers [or, phil.log.]

ثانياً: المراجع العربية

- إبراهيم أحمد شعلان: الشعب المصرى فى أمثاله العامية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.
- أحمد تيمور: الأمثال العامية، مشروحة ومرتبة حسب الحرف الأول من المثل، مطابع الأهرام التجارية، (الطبعة الثالثة)، ١٩٧٠.
- أحمد على مرسى: بين مأثوراتنا الشعبية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.
- جمال طاهر، داليا جمال طاهر: موسوعة الأمثال الشعبية، القاهرة، د.ت، انظر.. www.kotobarabia.com
- على الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، مكتبة البشرى- كراتشى- باكستان، ٢٠١٠.
- فوزى العنتيل: بين الفلكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.
- مجدى محمد شمس الدين: بانوراما المثل الشعبى (الجزء الأول)، وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١.
- محمد أمين عبد الصمد: القيم والأمثال الشعبية بين مصر وليبيا فى مجتمعى البيضاء الليبى والغرف المصرى [دراسة مقارنة فى الأنثروبولوجيا الثقافية]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤.

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

Dominic Ingemark & Camilia Asplund Ingemark; "teaching Ancient Folklore" the classical journal, vol.102, No.3, [Feb.Mar.2007] pp.279-289.

Frank J. D'Angelo: "Some uses of proverbs" college composition and communication. Vol.28. No.4 (Dec 1977) pp.365-369.

G.L. Huxley; "Stories explaining Oringins of Greek Proverbs" Royal Irish Academy, vol.81c (1981) pp.331-343.

Ibrahim(M.H.):Η Ελληνορρωμαικη παιδεια εν Αιγυπτω, απο του Α εως του Δ μ. χ. Αιωος κατα τους παπυρους εν Αθημαις, Athens (1972).

I.G. Milne: "A Gnomic Ostracan", J.E.A. VIII, (1922), pp.156-157.

Kindstrand, Jan Fredrik; "The Greek concept of proverbs" Eranos, 76, (1978), pp.71-85.

Nikoloas Lazaridis: "wisdom in Loose from", the Language of Egyptian and Greek proverbs in Collection of Hellenistic & Roman period. Brill, Leiden, Boston, 2007.

Shapiro, Susan O.: "Proverbial wisdom in Herodotus" TAPA, 130, (2000), pp.89-118.

Yannis Z. Tzifopoulos: "Proverbs in Menander's "Dyskolos", The Retoric of Popular Wisdom Menemosyne, Fourth Series, vol.48, Fasc. Z (Apr.1995), pp.169-177.